السلوك اللاجتماعي

د. دارين الرمضان

RBC Medicine

علم نفس سلوكي | Psychology

مقدّمة

- نسمع كلّ صباح من قراءة الصّحف والمجلّات ومشاهدة الأخبار على التلفاز أخباراً مختلفة من أشكال الإعتداء يرتكبه الأفراد، ويكون موجّهاً ضدّ الآخرين، في سلامتهم، أو ممتلكاتهم، أو حرّياتهم الشّخصيّة.
- وتبدو الأخبار للبعض شديدة الغرابة، -في بعض الحالات – لدرجة يصعب معها على أحدنا أن يصدّقها (ويقول بينه وبين نفسه هل من المعقول أن بين النّاس من يظهر عنده مثل ذلك التصرّف).
- من أشكال هذا الاعتداء، ماهو نوع من الإجرام، ومنها ماينطوي على انحراف جنسي، ومنها ما فيها إدمان.
- -لكن يبقى القاسم المشترك بين هذه الحالات أنّها تنطوي على تصرّف يخالف مخالفة شديدة ما قبلته الجماعة من قيم السّلوك وقواعده ويعكس في الوقت نفسه اضطراباً في الحياة النّفسيّة داخل الفرد صاحب التصرّف.
- إنّ لهذه الحالات أثراً خطيراً على حياة الفرد وحياة الجماعة، كونها تكوّن لديه تربة صالحة لمزيد من التطرّف والانحراف في المستقبل، ومن جهة أخرى مضرّة بالجماعة في جوانب الأمن والاستقرار والنّظام.
- ونظراً لخطورة هذا السّلوك فإنّنا نهدف إلى غرض غير مفصّل لهذه الحالات التي يُطلق عليها اسم السّلوك اللااجتماعي، ونبدأ الآن بتحليل هذا السّلوك وتحديد معناه.

أوّلاً: معنى السّلوك اللا اجتماعي وتحليله

أ-معنى السلوك اللا اجتماعي Antisocial Behavior

- يشير إلى أشكال من التصرّف الذي يمكن أن يقوم به الفرد أو مجموعة من الأفراد، ويكون موجّها ضدّ الجماعة من حيث هي مجتمع من الأفراد، ومن حيث هي نظام اجتماعي، ومن حيث هي مجموعة من القواعد والقيم الأخلاقيّة.
- وهو سلوك عدواني يمكن أن يكون موجّهاً إلى الأفراد أو ممتلكاتهم أو مؤسّساتهم التي تخصّهم، أو قيم وقواعد الجماعة وأخلاقها.

- وهو ينطوي على اضطراب داخلي في الحياة النّفسيّة للشّخص، فالشّخص الذي يدمن المسكّرات ليس عدوّاً للمجتمع فحسب، وإنّما عدوٌّ لنفسه أيضاً، ذلك أنّه يعكس في تصرّفه هذا اضطراباً نفسيّاً يؤذيه في شخصه أو صلته مع الآخرين وإنتاجه، ومن هنا جاءت تسميته بالسّلوك اللا اجتماعي.
- من أشكاله: الانحراف الجنسي، الإجرام، البغاء، السّلب والذّهب التي تصبح لشخص ما كمصادر أساسيّة للدّخل.

وعليه يمكن **تعريف السّلوك اللا اجتماعي**:

-أنّه اضطراب في السّلوك يأخذ شكل هجوم يتكرّر على الجماعة في أمنها، أو قيمها وقواعدها الاجتماعيّة والأخلاقيّة ويدلّ بشكل رمزي على صراعات سابقة ونزوع ....

- -طبعاً يكون السّلوك اللا اجتماعي على درجات متفاوتة من حيث التعقيد وشدّة الأذى، موجود عند الأطفال والأحداث من جهة، وعند الرّاشدين من جهة أخرى.

ب-تحليل السلوك اللا اجتماعي:

يقودنا فحص الأشكال المختلفة للسّلوك اللا اجتماعي إلى الكشف عن الصّفات المشتركة التالية:

١. يظهر السّلوك اللا اجتماعي عند الفرد أو مجموعة من الأفراد، على شكل سلوك مناقض لما قبلته الجماعة وأقرّته على أنّه التصرّف المقبول أو الحسن، سواءاً كان هذا السّلوك موجّهاً على الآخرين أو ممتلكاتهم، أو على قيم وأخلاق الجماعة، ولمّا كان الفرد عضواً في الجماعة فإنّ اعتداءه على نفسه يعدّ اعتداءاً على الجماعة.

٢. الأصل فيما يسمّى (السّلوك اللا اجتماعي) تكرار السّلوك غير المقبول والاستمرار فيه، فعدوان طفل على آخر أمر مؤذي وغير مقبول، لكن المجتمع يسامح فيه، حيث يكون الفعل قد حدث مرّة واحدة فقط.

على أنّ مبدأ التكرار ليس ثابتاً دائماً حين يكون الحديث عن الرّاشد.

بل يحتمل أن يحلّ محلّ التكرار لدى الرّاشد شدّة الأذى الذي ينطوي عليه الفعل وذلك لأنّ النضج العقلي يمنع الرّاشد من الفعل المؤذي، حيث يكون قادراً على السّيطرة على نوازعه العدوانيّة، ويعتبر عمله انحرافاً من هذه الجهة.

٣. يكشف السّلوك اللا اجتماعي عن ضعف لدى الشّخص في ضبط نوازعه وتوجيهها وفق ما هو مثمر ومناسب، أكان السّلوك متكرّراً عنده أو لم يكن كذلك.

- **مثال:** الانحراف الجنسي الذي يتكرّر لدى منحرف ما، يعكس غلبة دافع الجنس على حسن **التّصرّف** فيه، ونرى ضعف **النّواهي** وضعف العقل في التحكّم في شؤون ذلك الدّافع وضبطها.
- **مثال آخر:** الإجرام الشّديد الواقع ضدّ حياة شخص آخر انتقاماً منه، أو تخلّصاً من منافسته إنّما يعكس ضعفاً في التحكّم بشكل واضح.

٤. ضعف الحسّ الاجتماعي والشّعور الشّخصي بالواجبات الاجتماعيّة ومكانه الآخرين ومصالحهم.

مع ملاحظة: أنّ المصاب بالسّلوك اللا اجتماعي يشعر بهذا الضّعف لديه ويستمرّ مع ذلك في سلوكه، ويبدو كما لو أنّه يحلّ الانتقام من المجتمع محلّ مصلحة المجتمع، كما أنّه لا يستفيد من النّهي والعقاب.

٥. ضعف واضح في الوجدان الأخلاقي وفي الاستجابة للنّواحي الأخلاقيّة وكثيراً ما يبدو لنا أنّ المجرم، في أفعاله وفي أقواله، وكأنّه قد تبرّأ نهائيّاً من كل قواعد الأخلاق وتأنيب الضّمير.

٦. يشاهد في حالات السّلوك اللا اجتماعي ظاهرة أخرى ألا وهي: (ظاهرة الانحراف في الحساسيّة الانفعاليّة)، فالمصاب ليس مضطرباً انفعاليّاً فحسب، وليس غير مستقرّ فقط، وإنّما يبدو لنا قد تحجّرت عواطفه ويسعى إلى الانتقام بدلاً من التسامح، وإلى الكره بدلاً من المحبّة، ويبدو بعيداً كلّ البعد عمّا ينتظر من الإنسان المتوسّط في محبّة الأسرة، وعطف على الأولاد ونزوع إلى رعاية الآخرين.

ملاحظات:

يمكن اعتبار انخفاض مستوى الذكاء صفة تميز السلوك اللا اجتماعي وكل ما يمكن اعتباره هو احتمال كون ضعف الذكاء عاملا وراء السلوك اللا اجتماعي.

السلوك اللا اجتماعي ليس وراثيا بأي معنى من المعاني، بل يتكون تدريجيا، ويكتسب وتعمل فيه عدة عوامل.

ثانياً: أشكال من السّلوك اللا اجتماعي

ا. الإجرام:

- الأصل في اصطلاح " الجريمة " الدّلاله القانونيّة، وهنا يكون الإجرام في كلّ فعل، (أو الامتناع عن فعل يجرّمه القانون ويعاقب عليه).
- أمّا بحث الصّحة النّفسيّة في الإجرام لا يقف عادةً عند مثل هذه الحدود (حدود القانون) وذلك أنّ الإجرام قد يقع خطأً، وقد يكون عارضاً، ولا يعبّر في أيٍّ من الحالتين عن (نفسيّة المجرم).
- فما يعكس نفسيّة المجرم، الإجرام الذي ينطوي على الجماعة في أمنها، او استقراراها وقيمها، وما يتكرّر، وما ينطوي في الوقت نفسه على اضطراب نفسي.
- كما أنّ ارتكاب الجرم، والتكرار، والاضطراب النّفسي في مثل هذه النّظرة إلى الصّحّة النّفسيّة، ليست أموراً متباعدة، وإنّما هي أمور متفاعلة ومتكاملة.

وهنا يكون الحديث عن المجرم على أنّه منحرف، أو غير سوي، أو مضطرب نفسيّاً، وأنّ سلوكه يقع في صنف الاضطرابات النّفسيّة، التي تسمّى بالسّلوك اللا اجتماعي.

أشكال الإجرام:

- تظهر الجريمة في عدد كبير من الأشكال، يقف القانون عندها وقفات كبيرة، هذه الأنواع من الجرائم ليست ما نسعى في الحديث عنه.

- والاجرام قد يكون عرضاً في حالة الخطأ، أو الرّد على هجوم، أو في ثورة انفعاليّة، ويلي ذلك النّدم عادةً، والاعتراف بالخطأ، والاستعداد للتفكير فيه. وليس في هذه الحالات انحراف بالمعنى النّفسي العميق، ولكنّها قد تكون ظاهرة لانحراف من نوع آخر.
- الانحراف الذي يعكس سلوك لا اجتماعي ظاهر في جريمة تدبّر وتنظّم دون أن يكون وراءها أيّ ندم، وفي اعتياد السّلوك الإجرامي اعتياداً يسمح باستعمال الاصطلاح العام وهو اصطلاح " المجرم المحترف ".
- هذا هو النّوع الذي نعنى به هنا.
- والإجرام المتأصّل يمكن أن يكون عند ذهاني، أو عصابي عند شخص يعاني من الضّعف العقلي، وهنا يكون الميل الغالب في مثل هذه الحالات متجهاً إلى عدم الأخذ بمسؤوليّة الفاعل مسؤوليّة كاملة عمّا فعل، وإنّما نحو ما يعانيه من مشاكل مرضيّة.

بالمقابل:

يمكن أن يظهر الإجرام المتأصّل عند شخص ليس من الفئات التي ذكرت.

- هنا يكون الحديث عن مجرم مسؤول يعتدى على الغير، ذلك أنّ هذا النّوع من الإجرام يقع على الأشخاص في حياتهم وممتلكاتهم وقد يرافق بحالات اغتصاب كما سنرى في حالات جرائم الجنس.

تحليل الإجرام:

- يمكن القول أنّ المجرم الذي نتحدّث عنه إنسان غلب عليه النّزوع الإجرامي أو اعتاد الإجرام وقبله وتأصّل فيه، وقد غلب عليه في تصرّفاته عدّت صفات، منها:
  ١. لديه عجز واضح في التكيّف الاجتماعي وقبول قيم الجماعة والامتثال لمعاييرها.
  ٢. يحمل نوعاً من الخروج على المجتمع، ليس لديه هدف معيّن.
  ٣. كثير التورّط فيما يعاكس الجماعة، بعيداً عمن يأبه بالعقاب الذي يأتيه من التهديد أو أشكال الصّدّ الأخرى.
  ٤. سطحيّ العاطفة، لا يتأثّر بما يوقعه من أذى وأسى في الآخرين، ولا يبدي أيّ شكل من أشكال النّدم.
  ٥. لديه نزوع إلى الكذب حتى أنّ الحدود عنده بين الصّدق والكذب كثيراً ما تضيع.
- ربّما كانت هذه أهمّ ما يتصف به المجرم الذي نتحدّث عنه، أو المعني بدراستنا ولكن إلّا ما يمكن ردّ هذا النّوع من الإجرام وما هي الأسباب التي يقع وراءها.
- يحمل بعض المجرمين ذكاء من مستوى مرتفع، والبعض الآخر ذكاء من مستوى متوسّط أو منخفض، لكن نسبة ارتفاع الذّكاء بين عيّنة من المجرمين أقل مما هي بين عيّنة سويّة، ولا يعني هذا أن يكون المجرم مجرماً بسب

انخفاض الذّكاء، بل يعني أنّ ثمّة ترابط بين الطّرفين من درجة ذات علاقة، وأنّ الذّكاء يحتمل أن يكون بين العوامل التي تدفعه إلى الإجرام.

- وتبقى الصّورة الغالبة أن يكون المجرم قد نشأ في بيئة يحيط بها الإجرام من قريب أو من بعيد، وأن يكون قد وقع تحت تأثير راشدين علّموه " أسرار الصّنعة ".
- فإذا رجعنا إلى طفولته نجد أنّه في حياته بعض مظاهر الطّفل المنبوذ، ويبدو الآن معبّراً في سلوكه الانتقامي عن إحباطات قديمة، وعن ردّ فعل يتجه نحو المجتمع يماثل ما لقيه من المجتمع القديم حوله.
- وفي انتقامه الحالي من الجماعة يبدو أنّه لا يتخصّص بنوع واحد من الجرائم، ولا يقف عند نوع واحد من النّاس، ولا عند مناسبة من نوع معيّن.
- فهو سلوك قسري يصعب عليه أن يقاومه.
- والمجرم هنا لا يتعلّم الكثير من الخبرة، وأنّ النّواقص في نظام إجرامه تستمرّ عند فترة طويلة ومن هنا يغلب عليه الفشل في النّهاية.

٢. الانحراف الجنسي:

- يحمل الإنسان عدداً كبيراً من الدّوافع والحاجات، منها دوافع أساسيّة (أوّليّة) لاستمرار حياته، ومنها ما هو ثانوي يتمّ تعلّمها من البيئة المحيطة.
- و في كل الحالات تعرف أنّها حالات فيزيولوجيّة أو نفسيّة تكمن في الفرد وتدفعه إلى السّلوك في اتجاه معيّن .
- و دافع الجنس أحد تلك الدّوافع الأوّليّة إلّا أنّه يختلف عنها اختلافاً كبيراً من حيث تعقيده، و جذوره، و مراحل ظهوره، و مكانته في حياة الفرد، و حياة النّوع، و أشكال السّلوك التي يمكن أن تلبّي غرضه .
- و على الرّغم من المكانة التي شغلها هذا الدّافع في دراسة التحليل النّفسي لِـ فرويد إلّا أنّ فرويد لم يجب عن هذا السّؤال " ما هو النّزوع الجنسي؟ " .
- و على الرّغم من الصّعوبات الكثيرة التي ينطوي عليها تعريفه إلّا أنّه يمكن الأخذ بواحد من التعريفين التاليين :

التّعريف الأوّل:

إنّ النّزوع الجنسي شكل من أشكال السّلوك تلبّي دافعاً يبدو له غرضاً طبيعيّاً، و معنى هذا أنّنا أمام دافع طبيعي و عام لدى الإنسان و الحيوان كذلك، و أنّ له سلوك طبيعي يخدم في تلبية غرضه و يعتبر طرفاً فيه، و أنّ ذلك الغرض غرض للطّبيعة يبدو في مفهوم استمرار حياة النّوع.

التّعريف الثّاني:

يقف عند الإجراءات السّلوكيّة في غلبة حدوثها فنقول عن السّولك الجنسي، أنّه سلوك يبدأ بمداعبات من أشكال مختلفة، و ينتهي إلى الجماع بين العضوين التّناسليّين لكلّ من الذّكر و الأنثى، و في هذا التّعريف مرحلتين أساسيّتين في السّلوك الجنسي.

المرحلة الأولى :

مرحلة المداعبات بكلّ ما تنطوي عليه من عناصر .

- المرحلة الأولى: مرحلة المداعبات بكل ما تنطوي عليه من عناصر الإثارة للدافع، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الجماع والتي تشكل الأصل في هذا السلوك.
- وبناءً عليه يكون كل سلوك آخر ينطوي على عناصر الإثارة ولا يتحقق على شكل الجماع الذي ذكرناه يُعد استثناء
- هذا الاستثناء إن تكرر كثيراً، وغدا الأصل في الإثارة، وغدا النزوع إليه غالباً على النزوع إلى الجماع في إشباع دافع الجنس، فإن الحالة تصبح عندئذ حالة انحراف.

تحليل الانحراف الجنسي:

- مما سبق يتضح لنا أننا أمام إنسان أُلِف تلبية دافع الجنس بطريق آخر غير الطريق الطبيعي.
- فما الذي يدعو إلى مثل ذلك عند ذلك الإنسان؟
- قد يُسرّ الإنسان من النظر الجنس الآخر، وقد يُثار الكثيرون جنسياً عن طريق رؤية الجنس الآخر في حالة العُري أو ما هو قريب منها.
- **ولكن** ما الذي يجعل فرد ما يكون كل همّه أن ينظر إلى الجنس الآخر عارياً وأن يحصل على الإثارة الجنسية واللذة الجنسية بمثل هذا الطريق؟
- يقول فرويد أن دافع الجنس موجود في الطفولة ومنذ الولادة وأن الكبير لا يُلاحظ ذلك عادة، وأنّ نشأة الانحراف الجنسي إنما تأخذ أصولها في مرحلة ما من مراحل الطفولة هذه، وخاصة المرحلة الثالثة منها، هذه المراحل هي: الفمية، الشرجية، القضيبية، الكمون، البلوغ الجنسي.
- فالحساسية الجنسية موجودة عند الطفل ومنتشرة في عدد من مواضع جسمه، وليس الانحراف الجنسي الذي يبدأ عند بعضهم بعد بدء المرحلة الأخيرة إلا نوعاً من التثبيت لدى الفرد عند مرحلة معينة من مراحل الماضي بما فيها من مميزات.
- هذا التفسير الفرويدي لا يؤخذ به في مدرسة "التعلم الحديثة"
- فالإنسان – كما تقول هذه المدرسة – يتعلم أشكال التصرف المختلفة خلال حياته، ويعتمد ما يتعلم حين يحقق له أغراض دوافعه وحين يُكرر ذلك. ومن هذا السلوك المتعلم يمكن أن يكون سوياً ويمكن أن يكون غير سوي، وليس الانحراف الجنسي إذاً إلا نوعاً من السلوك غير السوي الذي تعلمه الفرد خلال حياته وتعزز لديه لعوامل متعددة أهمها تلبية غرض الدافع.

من أشكال هذا السلوك (الانحراف الجنسي):

ا. اللذة بالملاوصة (تدقيق) واللذة بالعرض:

- تشير الأولى (الملاوصة) إلى الانحراف الذي يوجد عند شخص يحصل على لذته الجنسية عن طريق النظر من ثقب الباب إلى الآخرين وهم في حالة العري أو وهم يمارسون العمل الجنسي.
- في حين يشير الثاني إلى الانحراف عند الشخص الذي يحصل على الإثارة الجنسية عن طريق عرض جسده وعضوه التناسلي بشكل خاص حيث يكون هذا الطريق المألوف في تلبية النزوع الجنسي.

- طبعاً نسبة تواجد هذان النوعان من الانحراف عند الرجال أكثر مما هو عند الإناث.

٢. السادية والمازوشية:

- تشير **السادية** إلى ذلك الانحراف الجنسي الذي يأخذ شكل الحصول على الإثارة واللذة الجنسية عن طريق إيقاع الألم بشخص آخر.
- أما **المازوشية** تقع في الطرف الثاني، وتشير إلى الانحراف الذي يأخذ شكل الحصول على الإثارة واللذة الجنسية عن طريق التألم، أي الألم الذي يوقعه بالمنحرف شخص آخر ويبقى المنحرف متقبلاً الألم خلال العملية كلها.

٣. الجنسية المثلية:

- الأصل في النزوع الجنسي أن يكون متجهاً نحو الجنس الآخر.
- لكن يحدث في حالات أن يكون متجهاً نحو الجنس من نفس النوع. الذكر← للذكر، الأنثى← للأنثى، فهي موجودة عند الجنسين على حد سواء لكن نسبة تواجدها بين الذكور أعلى مما هي عليه بين الإناث.
- فإذا كانت بين ذكر وذكر أطلق عليها اسم اللواط.
- أما إذا كانت بين أنثى وأنثى أطلق عليها اسم السحاق.

٤. التلذذ بالصغار:

- هنا يكون الأطفال موضوعاً لممارسة الجنس من قِبَل الراشدين الذين غالباً ما يكونون – أي الراشدين – ضعيفين في ممارسة الجنس مع من هم في مستوى أعمارهم، وهذا ما يدفعه إلى استغلال جهل الأطفال وضعفهم.

٥. التلذذ بالكبار:

- الشخص هنا لا يجد متعة في ممارسة الجنس إلا مع الكبار من الجنس الأخر.

٦. جرائم الجنس: لدينا أربعة أشكال من الانحراف هنا

- **الأول**: الاغتصاب: حيث المتعة لا توجد إلا بالاغتصاب بالإكراه.
- **الثاني**: مجامعة القتيلة: قتل الأنثى من أجل التلذذ بجثتها.
- **الثالث**: لذة رؤية الحرائق.
- **الرابع**: لذة السرقة، بقصد التلذذ وليس بقصد أو بدافع الاستفادة من الشيء المسروق.

٣. البغاء

- الحديث فيه يتجه مباشرة إلى المرأة التي تقدم جسدها فرصة لينال الرجل لذته الجنسية مقابل ثمن يدفعه من غير أن يكون مقصدها الحصول على ما يحصل عليه هو.
- والبغي أو المومس لا تبحث عن لذة الجنس ولا تسعى وراء الحب والعطف والحنان بل تسعى وراء الثمن.
- تحليل البغاء: يُلاحظ على المومس في أول حياتها:
  - ميل إلى الاستهتار والضعف الأخلاقي.
  - كثرة القسوة والتصلب في نزوعها ضد المجتمع حولها.
  - بروز جنسي، وضعف في النضج الاجتماعي والنضج الانفعالي.
  - لديها تخلف واضح في النمو الجنسي والعاطفة.

- يكشف سلوكها عن نزوع نكوصي يعود إلى صراعات الطفولة ونقص عنصر الحنان في تلك المرحلة بشكل خاص.
- تتمثل الصراعات بحقدها العميق على الرجل، ونزوعها إلى الانتقام منه، في أشكال أبسطها منحه اللذة مقابل ثمن وحجب الحب عنه والشعور بالتملك.
- كما أن قبولها الحنان من امرأة مسنة يشجعها على الرذيلة، وقبولها رعاية الذكر أحياناً مع كل أشكال قسوته هما الدليل على حاجتها إلى عاطفة افتقدتها منذ زمن بعيد.
- تبدأ البغي حياتها المنحرفة بتأثير من عدد من العوامل يعود بعضها إلى تكوينها الشخصي ويعود بعضها الآخر إلى آثار الأسرة والصديقات وظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنزوح من الريف إلى المدينة أو من مدينة إلى أخرى.
- ويمكن القول إن عامل التكوين الشخصي هو الأقوى بين العوامل المختلفة، ويأتي معه من حيث الشدة تشجيع الأسرة والصديقات ومناسبات الحياة، وتأتي الحاجة المادية أخيراً في أكثر الحالات.

٤. إدمان المسكر

- عُرفت الخمرة في المجتمعات القديمة والحديثة على حد سواء.
- وتختلف مواقف الناس من الخمرة، فمنهم من يرى فيها الضرر ويُحرّم شربها، والبعض يرى فيها بعض الفائدة، والبعض الآخر يُكثر الشرب ويكرر ذلك لدرجة يصبح فيها فاقد السيطرة على نفسه، غير صاحٍ، يسعى إليها بصورة دائمة ويتضايق في حال مُنع عن شربها.
- هؤلاء هم الذين يوصفون بالغولية أو الكحولية أو إدمان المسكر.
- وعليه يمكن القول إنها نوع من السلوك القسري يسيطر على الفرد ويبدو على شكل نزوع شديد إلى شرب المسكر.
- هذا السلوك ينطوي على ضعف في ضبط النزوع إلى شرب المسكر، وانخفاض في أهلية الفرد العقلية والانفعالية والجسدية وانخفاض في شعوره بالمسؤولية تجاه الأسرة والعمل والعلاقات الاجتماعية.

تحليل المسكر:

- مؤذٍ لصحة الفرد الجسدية والنفسية وكذلك علاقته مع الجماعة وكفايته الإنتاجية.
- يحدث أن يعتدي المدمن على نفسه أو على الآخرين.
- للغولي مشكلات نفسية بعضها جنسية، وبعضها مرتبط أو متصل بالتوتر والقلق والخوف من المستقبل، يسعى لحلها عن طريق المسكر.
- لديه شخصية ضعيفة النضج، نشأت معتمدة على الآخرين، تأثرت بالنشوة التي يؤدي إليها تناول بعض الخمرة في تخفيف التوتر والقلق، لدرجة يصبح هذا السلوك أساسي في حل المشكلات، أي في السعي وراء التكيف.
- تظهر عند الرجال بصورة أكبر مما تظهر عند الإناث، ما بين ٣٥-٤٥ من العمر.

تظهر آثار الخمرة على:

١. الجهاز العصبي: وذلك في ظاهرتين أساسيتين:
   - ظاهرة التخدير: ومعها الشعور بانخفاض التوتر والقلق.

❖ ظاهرة النشوة: ومعها شعور بالارتفاع في المكانة والأهمية والطلاقة في الكلام والفعل.

٢. ضعف الانتباه المركز وضعف شديد في السمع والبصر.

٣. ضعف في التطابق أو التناسق الحركي، وضعف في القدرة على العمل والإنتاج.

٤. يظهر عند البعض هلوسات، إضافة إلى بعض مظاهر الذُهان الذي يتجلى في انحراف في التفكير وانحراف في العمل، الذي قد يدفعه إلى الانتحار.

- تتكون الغولية تدريجياً عند الفرد، والأساس في تكوينها كسبي.

هذا التكون يمر بأربع مراحل:

⇐ **الأولى**: شرب عرضي.

⇐ **الثانية**: ميل إلى الكثرة والعناية بالمسكر ووجوده في الحفلات ولكنه منتبه إلى نفسه وإلى المخاطر.

⇐ **الثالثة**: بدء فقدان السيطرة على النوازع نحو المسكر والإكثار منه.

⇐ **الرابعة والأخيرة**: تمكّن الإدمان حيث يفقد الأصدقاء والعمل، ويصبح شرب المسكر همه الوحيد.

٥. إدمان المخدرات:

الإدمان وأنواع المخدرات

- تواجه بعض المجتمعات الغربية المعاصرة موجة عنيفة من انتشار تعاطي المخدرات بين الناشئة، على الرغم من جهود الحكومات في ملاحقتها.
- والأصل في المخدر: أنه مادة تحدث خدراً في الحواس عند من يتناولها ويلحق به بعض النشوة والراحة، يعقبه نزوع إلى الذهول والنعاس.
- وهو سلوك قسري يدفع صاحبه إلى تناول المخدر على الرغم من أذاه ويدفع به أحياناً إلى أشكال من التصرف غير المقبول من أجل الحصول على المخدر.
- كما يبدو في هذا السلوك أنه طريق اعتاده المدمن لحل مشكلات شخصية، أنه طريق غير مقبول، مؤذٍ لصاحبه وللجماعة، كثيراً ما دفع بالأنثى نحو البغاء وبالذكر نحو الإجرام.
- ومن هذه الجهات كلها يعتبر اضطراباً وانحرافاً نفسياً يقع في ضعف السلوك الاجتماعي.
- من أنواع المخدرات: الأفيون والكوكائين والحشيش، ويعتبر الأفيون من أكثر الأنواع انتشاراً وأعظمها خطراً.
- يستعمل الأفيون لأغراض طبية أحياناً، ويكثر استعماله واستعمال مشتقاته كمخدر لدى المدمن.

تحليل إدمان المخدر:

- ينظر إلى المخدر على أنه يجعل الإنسان طبيعياً وواثقاً من نفسه، وهذا يعني أن النزوع إليه يكون قد بدأ بدوافع داخلية فقط، أو بهذه الدوافع ومعها تشجيع المناسبات وآثارها، إضافة إلى رغبته في التخلص من التوتر والقلق، وأشكال الاضراب التي يمر بها في المأكل والمشرب.
- يحمل البعض منهم ضعفاً في مواجهة شؤون الحياة من دون مساعدة.

- لديه قلق واضح، ويكون المخدر فعّالاً معه في بادئ الأمر، ثم يهوي به تدريجياً ويصبح غير قادر على التخلص منه.
- يُلاحظ ارتباط قوي بين الشخص والمخدر، وذلك بسبب ما يعود إليه من أحلام يقظة جذابة، وشعور بالعظمة والقوة، وتمركز شديد حول الذات وطلباتها.
- هذه السعادة الخلابة نعزز عند القلِق أو المتخاذل سلوكه في تعاطي المخدر والانتهاء من ذلك إلى الإدمان.
- يولّد الإدمان إدماناً جسدياً، ويصبح الفطام المفاجئ للمدمن خطراً.
- تبدو على المدمن عرض الانسحاب حيث يشعر بالحاجة الماسة إلى الأفيون. الذي يظهر في سائل من الأنف والعينين، وارتجاف في الجفون، حركات عضلية اهتزازية وغير إرادية، تعرق، ارتفاع في درجة الحرارة وضغط الدم، ضعف في مقدار الماء في الجسم، نزوع إلى التقيؤ.
- حين يكون العرض شديداً يحتمل أن يكون خطراً على حياة المدمن، ومن هنا يكون علاج المدمن على الأفيون ومشتقاته عملية صعبة وتدريجية. وعليه فإن العمل الوقائي يكون أكثر فعالية وأثراً.

سجل ملاحظاتك